مَنْ سيتجول في حديقتي

للشاعر الإسباني:

خوان رامون خمينث

ترجمـــــة وتقديم:

عبدالهادي سعدون

Carmen Hernández-Pinzón Moreno
Abogado

Avda. de América 56, 9º dcha. 28028 Madrid
E-Mail juanramonjimenez@wanadoo.es
Telefax 913569875

Abdul H. Sadoun
Apartado 50631
28080 MADRID

Madrid, 3 de febrero del 2003

Estimado Señor:

Recibimos su amable carta, del 29 de enero, en el que nos manifiesta su interés por la obra de Juan Ramón Jiménez y solicita nuestra autorización para publicar una selección de poesía, en árabe.

Por nuestra parte no existe ningún inconveniente y tienen nuestra autorización. En el texto deberá aparecer nuestra autorización y Copyright: **HEREDEROS DE JUAN RAMÓN JIMÉNEZ**. Nos gustaría, también, si es posible que nos enviaran 20 ejemplares del libro cuando se publique, para que figuren en las bibliotecas destinadas al Nóbel

Estamos seguros que hará una correcta traducción y nos sentimos honrados por su devoción por la obra de Juan Ramón y su interés en divulgar su poesía.

Muy agradecidos por su interés, la saludamos muy cordialmente.

POR HEREDEROS DE JUAN RAMÓN JIMÉNEZ

Carmen Hdez-Pinzón

رسالة عائلة الشاعر خمينث للمترجم لتخويله بترجمة هذه المنتخبات

مَنْ سيتجول في حديقتي



سنابل للكتاب
٥ شارع صبري أبوعلم
باب اللوق - القاهرة
تليفون:
(+202) 2 393 56 56
(+202) 2 392 65 93
e-mail:
sanabooks@maktoob.com
www.sanabil.net

بالتعاون مع:
EL LIBRO HISPANO-EGIPCIO
SANABEL
الإسبانية المصرية للكتاب

الإشراف العام
د. طلعت شاهين
sanabook@maktoob.com

من سيتجول
في حديقتي

المؤلف :
خوان رامون خمينث
ترجمة :
عبدالهادي سعدون
الطبعة الاولى:
2008
رقم الإيداع
2008/1923

تصميم وتنفيذ الغلاف:
كامل جرافيك

هذه الترجمة الكاملة:
ANTOLOGÍA POÉTICA

للشاعر الإسباني:
JUAN RAMÓN JIMÉNEZ

ترجمة:
Abdul Hadi Sadoun

ينشر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة الإسبانية
La presente edición ha sido traducida mediante
una ayuda de la Dirección del Libro, Archivos y
Bibliotecas del Ministerio de Cultura de España



تقديم

في هذا الكتاب، نقدم للقارئ العربي، ولأول مرة منتخبات شعرية شاملة من نتاج الشاعر الإسباني المعروف خوان رامون خمينث، الحائز على جائزة نوبل للآداب عام 1956. وعلى حد علمنا، لم نر حتى اليوم في المكتبات العربية منتخبات من شعر خمينث، ولا حتى ترجمات كاملة لكتب شعرية محددة، باستثناء كتابه النثري المهم (بلاتيرو وأنا) الذي حظي بأكثر من ترجمة واحدة للعربية. وما يثير الإستغراب أن أسم الشاعر ونتاجه الشعري معروف للعديد من المترجمين والمتأسبين العرب، بدليل حضوره الكبير في أغلب المقالات النقدية عن الأدب الإسباني عامة وشعرية الإسبان في القرن العشرين بصورة خاصة. ومن طرفنا لا نجد تفسيراً مقنعاً لذلك، سوى العودة لتأكيد حالة كنا قد أشرنا لها في تقديمنا لمنتخبات شعرية أسبانية بالعربية في مناسبة سابقة،[1] ألا وهو طغيان حضور أسماء شعراء أسبان بعينهم وتركيز المترجمين العرب على الشائع والمتداول من هذه الأسماء لسبب معين أو لغيره. و هذا ما جعل شعر وشخصية خوان رامون خمينث تتراجع للصف الثاني ــ وبدون وجه حق بالطبع ــ بعد الحضور الطاغي لشعراء مثل

---

[1] ترجمتنا لشعر شعراء ما بعد الحرب الأهلية الإسبانية، وهما كتابان:
- أشخاص الفعل (منتخبات من الشعر الإسباني المعاصر)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000.
- مائة قصيدة و قصيدة من الشعر الإسباني الجديد، أزمنة، عمان، 2005.

لوركا و ألبرتي، ونقل المترجمين العرب لنتاجهم بصورة واسعة.

و لعل حالة خوان رامون خمينث ليست الوحيدة في هذا التقييم، فقد طال الحيف بشعراء قمة في التجديد الشعري الإسباني الحديث مثل شاعر جيل الـ98 المعروف أنطونيو ماتشاو، أو بيثنته الكساندر من جيل الـ 27 الشعري والحائز على نوبل للآداب أيضاً عام 1977. وإذا كنا قد قدمنا للقارئ العربي أول منتخبات شعرية مترجمة للعربية لبيثنته الكساندر،[2] فإن أنطونيو ماتشادو يكاد يكون مجهولاً لقارئنا حتى اليوم، سوى من محاولات منفردة مدرجة في منتخبات عامة أو مجلات أدبية. هذا على الرغم من أننا نجد في الآونة الأخيرة ثورة ترجمية مهمة للشعر الإسباني ونقله للغة العربية وفي دول عربية عديدة، ومن طرف مترجمين شباب يضافون للأجيال الأولى من مترجمي الإسبانية، ولكن حتى هذه — وأزاء الوفرة الهائلة التي من الترجمات التي وصلت لنا — نتجابه بأسماء مختلفة مهمة وأقل أهمية، ولا أثر حقيقي للأسماء التي ذكرناها سابقاً في مشاريعهم، وبالطبع ليس من بين هذه الكتب ترجمة شاملة وجديدة لشعر خوان رامون خمينث.

في هذا الكتاب يطالع القارئ، عينة شاملة من نتاج خمينث التي تزيد إصداراته الشعرية على أكثر من 40 ديوان شعري، ناهيك عن كتبه النقدية والنصوص النثرية الأخرى. والعينة التي نترجمها ونقدم لها في هذا الكتاب، تضم قصائد من فترات

[2] راجع ترجمتنا: الحجر ليس بريشة (مختارات من شعر بيثنته ألكساندر)، آفاق عالمية، القاهرة، 2003.

مختلفة، فلم نغفل أي ديوان دون الأخذ منه، ولعل 80 قصيدة ليست بالمنتخبات الكافية، ولكنها على الأقل هنا تشكل حجر أساس لقراءة خمينث وفهم عوالمه الشعرية، وربما أيضاً خطوة تشجيع لآخرين على تبني فكرة ترجمات قادمة.

المنتخبات تتفاوت في فتراتها الزمنية كما قلنا، فهناك قصائد تعود لفترته الأولى، وكذلك قصائد كتبها في أيامه الأخيرة، وعملنا كما حاول خمينث في حياته، بأن يدمج نتاجه الشعري بين فترة وأخرى في كتاب واحد يطلق عليه ما يسمى بـ (المنتخبات الشعرية الخاصة) والتي أصدر منها حتى مماته ثلاث أجزاء، أي أنه يجعل منها ككل واحد، وكتشكيل لشعرية موحدة، دون أن ينزع عنها وعن نفسه التطور الزمني ولا المرجعيات الذهنية والقراءية والحياتية المتنوعة التي مر بها. من جانب آخر أخترنا عنوان أحد قصائده المنتخبة (مَنْ سيتجول في حديقتي) كعنوان رئيسي للكتاب لدلالتها الإيحائية لمن يريد الشروع بمعرفة العالم الشعري لخوان رامون خمينث والتجول فيه، فالقصائد مثل العنوان، تجوال مكتمل — وإن لم يكن شاملاً — في حدائق الشاعر المتشعبة.

ولد خوان رامون خمينث(1881–1958) في بلدة مُغير (Moguer) التابعة لمدينة والبه (إويلبا Huelva) في أقصى الجنوب الغربي من إسبانيا، قرب الحدود البرتغالية. درس أول أعوامه فيها، ثم انتقل بعدها لمدينة قادش ليدرس في المدرسة اليسوعية، وهناك سيتعرف على أسماء أدبية ناشئة مثله، وفي هذه الفترة سيكتب أول قصائده وإن لم ينشر منها شيئاً. خلال تلك الفترة قرأ وتأثر بأعمال

الإسبانيين أدولفو بيكر و غونغورا، والذي سيضيف لهما في فتـــرات لاحقة من حياته، إسم شاعر نيكاراغوا المعروف روبن داريو، رائـــد مدرسة التحديث (المودرنيزم) في الشعر المكتوب باللغة الإســـبانية، حيث سيتحول إلى معجب و دارس لمسيرته الشعرية. وهذا الإعجاب سيكون متبادلاً بين القمتين الشعريتين إلى درجة الصداقة. فـــي تلـــك الفترة ونتيجة لهذا التشجيع، إنتقل خمينث لمدينة مدريد وتواصل مـــع شعراء العاصمة وهناك سينشر أول كتبه الـــشعرية بتـــأثر واضـــح بملامح الحركة التحديثية.

في تلك الفترة سيصاب بعوارض مرضية نفسية، لتجبره على أن يعود لقريته مُغير. في العام نفسه يتوفى والده، ممـــا سيـــضاعف بمرضه وإحساسه بالتوحد في هذا العالم. يسافر بعدها شاعرنا إلـــى فرنسا للعلاج والنقاهة، وهناك سيقرأ بنهم كبيـــر لـــشعراء الحركـــة الرمزية الفرنسية أمثال بودلير و مالارميه، مما سيترك أثراً واضحاً في كتبه الشعرية التي أنجزها في تلك الفترة. سيسافر شاعرنا فيمـــا بعد إلى إيطاليا ويشرع بكتابة ديوانه الثالث (قـــصائد) لينـــشره بعـــد عودته لمدريد. يمكننا القول أن الكتابة والمرض منذ هـــذه اللحظـــة سيكونان لصيقين بحياة شاعرنا خمينـــث، إلـــى درجـــة أن أغلـــب الدراسات النقدية عنه لا بد لها من الدخول بتحليلات عميقـــة لأثـــر المرض في كتابات وحياة خمينث. خلال تلك الفترة سيكون خاضـــعاً لعلاج طبي مستمر في مصحة نفسية حتى يشعر بالإستقرار الجزئي ليعود عام 1905 لمسقط رأسه في قريته مغير. إثناء ذلـــك ســـيكون الشاعر قد نضج بشكل كبير، وعنـــدها ســـيكتب مطولتـــه النثريـــة المعروفة (بلاتيرو وأنا) بتأثير مباشر لطبيعـــة المنطقـــة الأندلـــسية

المدهشة. ولكنه لن يكون الكتاب الوحيد، فقد كتب إثنائهـا دواويـن مختلفة مثل: أغنيات الربيع أو قصائد مدهشة و مؤلمة.

كما ذكرنا سابقاً فإن مسيرة خوان رامون خمينث الفنية خطـت خطواتها الأولى تحت لواء الحداثة الإسبانية واللجـوء إلـى الأوزان والأنماط الملازمة للنظم الـشعبي (الرومانـث). وتمثلـت تجربتـه الحداثية في "بادرة واسعة وحرة ومتحمسة نحو الجمال" علـى حـد تعبيره، والحقيقة أن قصائده الأولى تعكس هذا الهدف المبنـي علـى الشكل على حساب المـضمون. وتزخـر هـذه القـصائد الأوليـة بالسوداوية وحبكة لغوية لا تخلو من التصنع التعبيري والأناقة الهشة. إلا أنه طرأ على إنتاجه تغيير جذري إثر صـدور كتابـه المنثـور المكتوب بلغة شـعرية "أنـا وبلاتيـرو" حيـث سـيهجر التكلـف والاصطناع إلى البساطة والأصالة اللغويتين.

في عام 1911 يعود خمينث مجدداً لمدريد، ليعيش فـي نـزل الطلبة المعروف، حيث سيقوم بإلقاء العديد مـن المحاضـرات عـن الشعر والأدب والحياة. وللمناسبة هو نفس النزل الذي مايزال قائمـاً حتى اليوم، والذي مر فيه في سنوات لاحقة العديد مـن أهـم أدبـاء وفناني أسبانيا في القرن العشرين مثـل غارثيـا لوركـا، دالـي أو بونويل. في تلك الفترة سيلتقي خوان رامون خمينث بالمرأة الوحيـدة المعروفة في حياته، ألا هي زنوبيا كامبروني، إذ لـم يعـرف عـن الشاعر علاقات بنساء أخريات. لقائه بهذه الشابة المهتمـة بـالأدب، وهي إبنة لأم من بويرتو ريكو و أب إسباني، سيكون بمثابـة قـشة الإنقاذ والأمل الوحيد، بدون مبالغة، في حياة خوان رامون خمينـث.

لم يكن بالطبع طريق التقائهما ســـهلاً، فإضـــافة للفـــارق العمـــري ومعارضة عائلة الفتاة، لم تكن الفتاة متحمسة للـــزواج مـــن رجـــل إنعزالي وشاعر مصاب بالجنون و الوهم. ولكن لقائاتهما المتكـــررة ونقاط ثقافية مشتركة عديدة قد أزاحت العديد من عراقيل ارتباطهمـــا الرسمي الذي سيتم في عام 1916.

يسافر الخطيبان للولايات المتحدة الأمريكية للـــزواج وتمـــضية شهر عسل. هناك سيقوم الشاعر بتلخيص وقائع رحلته إلى نيويورك في ديوان "يوميات شاعر حديث الـــزواج " (1917) و مثلمـــا يـــدل عنوان الكتاب فقد ألفه بما يشبه اليوميات بمزيج من النثر والـــشعرية وأدخل فيها موضوعا سيعود إليه لاحقا شعراء من أمثـــال فيـــدريكو غارثيا لوريكا ألا وهو نيويورك رمزا للعصر الصناعي الجديد . ثـــم واصل سيره نحو "الشعر الخالص" الذي سيكون بمثابة إبتكار وعلامة مميزة لأغلب نتاجه الشعري اللاحق كما عليه في ديوانـــه "أبـــديات" الصادر في العام 1918 ويحتوي هذا الديوان على بيت شعري شهير يلخص رؤيته التامة ومفهومه الشعري، إذ يقول فيه:

"أيها الذكاء/ أمنحني الإسم الحقيقي للأشـــياء! / ... أن تخلـــق الكلمة نفسها مجدداً من روحي".

عند ذاك سيستمر، إضافة لإستقرار حالته الصحية نوعـــاً مـــا، بالكتابة الشعرية على نفس المنوال، ليصدر حتى عام 1936 عشرات الكتب من بينها: حجارة وسماء، أشعار، جمال و المحطـــة الـــشاملة. إثناء ذلك كان الشاعر قد دأب على جمع نتاجه الشعري في منتخبات كاملة، وهي نتاج مرحلته الإبداعية الأولـــى، وطبعـــت فـــي 1922

بعنوان "المجموعة الشعرية الثانية". ولـم يلبـث أن اكتـسبت هـذه المجموعة أهمية فريدة من نوعها في الشعر الإسباني فتعد، أسوة بـ "الرومانث الغجري" لفيدريكو غارثيا لوركا و"عشرون قصيدة حـب وأغنية يائسة" لشاعر تشيلي بابلو نيرودا، إحدى الأعمـال الـشعرية المكتوبة باللغة الإسبانية الأكثر تأثيرا في القرن العشرين.

مع نشوب الحرب الأهلية الإسبانية عام 1936، فضل خمينـث مصاحبة زوجته والهروب حتى الأراضي الأمريكية. في البدء أقامـا في نيويورك، ثم توجها إلى بويرتو ريكو، ليسافرا للإستقرار في كوبا لأكثر من ثلاث سنوات. كان خلال هذه الفترة، سيعمل في أكثر مـن جامعة وكتب العديد من المقـالات النقديـة فـي الـشعر الإسـباني والأميركي لاتيني، والتي ستجمع بعد وفاته وتصدر في كتابين. لا بد من التأكيد هنا أن خمينث كان من المتحمسين للجمهورية الإسـبانية، مما يعني أنه كان بالضد من الحركة العـسكرية لفرانكـو وبالتـالي بالضد من تعسفه ودكتاتوريته، ولهذه الأسباب لم يرجع الشاعر لبلـد أسبانيا مطلقاً. خلال تلك الفترة، عمل كأستاذ زائـر فـي الولايـات المتحدة و الأجنتين حتى عودته النهائية عام 1951 لبويرتكو ريكـو، ليستقر فيها بسبب من تردي وضعه الصحي. فـي بويرتـو ريكـو، إنضما لكادر التدريس في الجامعة الوطنية، حيث أحتفي بهما بـشكل لا مثيل له، حتى أن الجامعة قد أطلقت أسميهما على قاعة دراسية.

خلال تلك الفترة حتى عام 1958 أشتدت وطأة مرضه وبدأ يمر بحالات مرضية عصبية متكررة. إثناء ذلك ستصاب زوجته زنوبيـا بالسرطان، وعلى الرغم مـن علاجهـا المتكـرر، إلا أن المـرض

سيقضي عليها لتموت بعد ثلاث أيام من تلقيهما خبر مــنح خمينــث جائزة نوبل للآداب عام 1956، وهي التي عملت كل جهودها خلال سنين طوال من أجل التعريــف بــشعرية خمينــث لــدى الأوســاط الأكاديمية لجائزة نوبل. بعد رحيل زوجته، لم تستقر حالــة خمينــث المرضية، فكان يمر من حال سيء إلى وضع أسوأ، وحادثة السيارة التي تعرض لها في عام 1958 ستسارع بموته، ليرحل عن العالم في 29 من شهر مايس عام 1958، ليدفن في بويرتو ريكو دون أن يحلم ولو بالعودة جثة هامدة إلى بلده إسبانيا، التي مازال على العديد مــن أبنائها المنفيين أن يصبروا حتى عام 1974 وهو عام وفاة الدكتاتور فرانكو ليهيئول أنفسهم للعودة.

على الرغم من أن الفترة الثانية من حياة خمينــث الإبداعيــة ــ بعد خروجه من إسبانيا ــ لم تكن بغزارة المرحلة الإولــى، إلا أنهــا برأي خمينث نفسه والعديد من النقاد، هي المرحلة الأكثــر التــصاقاً وحميمية بمفهومه الشعري ورؤيته الحقيقية للحيــاة. هــذا المنحــى الشعري الجديد أتاح له الإبحار في خــضم الــشعر الحــر لتحقيــق إنجازات تعبيرية جديدة تدفع به شيئا فشيئا إلى ما ســيكون ملجــؤه الأخير وهو النثر الشعري المليء بعلامات التعجب وإشارات النفــي والتشديد وكأنه راغب في إطلاعنا على مخاض تجاربــه الخاصــة. وفي الوقت ذاته، طور خوان رامون خيمينيث ضربا شخــصياً مــن التصوف أو السعي إلى الاتصال بكائن سام لم يعرفه بأحــد الآلهــة المعهودة وكأنه يعتبره كائنا غير محدد الملامح. وعلى الرغم من أنه بدا دائما واجما لا يتدخل فــي الــسياسة وفــي مماحكــات زمانــه الاجتماعية إلا انه ترك لنا مذكرات صدرت في 1941 باسم "أسباني

من ثلاثة عوالم" إلى جانب مسودة لكتاب صدر بعد موتـــه بعنـــوان "حرب في إسبانيا" حيث تحدث عن معتقداته السياسية المؤيدة لنظـــام الجمهورية واستعرض شخصية الأدباء الأســـبان وظروفـــه وقـــال صراحة ما رأيه في نسبة منهم.

لقد كتب العديد من المتأسبنين العرب، وبعض النقـــاد الإســـبان، في علاقة خمينث بالشعر العربي، وشعر المتصوفة خاصة. وعلـــى الرغم من أنه ليس هناك من دلائل و بينات واضحة تكشف لنا مـــدى دراية الشاعر ومعرفته الحقيقية قراءة وإطلاع على النموذج الشعري العربي، إلا أننا من الممكن التنويه بها و وضعها كنقطة رئيسية لدى القارئ العربي أو من يرغب بدراسته دراسة متعمقة.[3] في الواقع أن شاعر المغير قد أطلع على النماذج الشعرية لشعراء الأنـــدلس التـــي نقلها للإسبانية أساتذة مدرسة الإستعراب الجديدة مثل غارثيا غوميث، وهي للتذكير نفس المنتخبات التي سيطلع عليهـــا لوركـــا وألبرتـــي، والتي نرى بعض أثرها واضحاً في شعرهما. كما نـــذكر هنـــا بـــأن خمينث قد أطلع على شعريات مشرقية مختلفة، ليست العربية فحسب، بل تعداها لأهتمامه بدراسة شعر شاعر الهند الأكبر طاغور، حيـــث قام بمساعدة زوجته بترجمة أول منتخبات شعرية طاغوريـــة للغـــة الإسبانية. ومنها يمكننا تصور قراءاته الأخرى بالفرنـــسية لنمـــاذج أخرى. بدورنا انتخبنا ثلاث قصائد، هما القصائد الأخيرة المترجمـــة

---

[3] هناك دراسات متعددة حول الظاهرة، ونذكر هنا واحدة منها لأهميتها وشموليتها في تجربة خمينث وهي دراسة:
حامد يوسف أبو أحمد: رائد الشعر الإسباني الحديث (خوان رامون خمينث)، دار الفكر العربي، 1986.

في هذا الكتاب، وهما من ديوانه (رب مريد و مراد) ضمن كتاب (حيوان الأعماق) للمشاركة في فهم معنى العلاقة الربانية — التصوفية لدى الشاعر، وربما لفهم تأثره التصوفي المشرقي.

لا يفوتني هنا التنويه لما قام به الأديب محمود عباس العقاد، من دراسة أولى من نوعها لخوان رامون خمينث، مع منتخبات متفرقة من شعره (بالأخص من كتابه بلاتيرو وأنا)، على الرغم من أن محاولة الأديب العقاد كانت منصبة حول جائزة نوبل بدرجة أولى، والكتابة عن شاعر أندلسي ثانياً، وكأنه أراد به إرجاعه لزمرة الشعراء العرب حتى لو لم يكتب باللغة العربية، وهذه الخصلة كانت حجر الثقل في كتابة العقاد والإلحاح فيها والتأكيد عليها، وهو هنا ينأى عن الحقيقة بالطبع. وثالث النقاط هو أن ترجمة العقاد ودراسته لم تأت مكتملة نتيجة عدم معرفته بلغة وآداب إسبانيا، إذ نقلها عن الإنكليزية على حد علمنا (!؟)، وأضيف لها أن الترجمة بقدرتها اللغوية الهائلة وصياغته الأدبية المتميزة التي لا مجال للشك فيها، فهي في الواقع غريبة الحال وبعيدة عن عالم خمينث وقصائده، إلى درجة أن مترجم الإسبانية أو من يرغب بدراستها لا يستطيع بأي حال من الأحوال إرجاعها لأصلها الإسباني، ولا نعلم هل ذلك جاء نتيجة لترجمتها عن لغة وسيطة أم أن الترجمة الوسيطة قد وقعت في المطب نفسه. على أية حال، فهي خطوة مهمة، وشيء مدهش، أن نجد هذا الإهتمام والتلاقي ما بين أديبين قمتين مثل العقاد وخمينث.[4]

---

[4] لمن يرغب الرجوع للكتاب: عباس العقاد؛ شاعر أندلسي وجائزة عالمية، الطبعة الأولى 1960.

إن شاعرنا خوان رامون خمينث يعد أهم صوت شـــعري لمـــا يسمى في الأدب الإسباني الحديث، بجيل عام 1914، وهـــو الجيـــل التالي لأهم جيل هو جيل الـــ 98 أو جيل الحركة التحديثية الذي أخذ على عاتقه بناء هيكلية الأدب في بلد محكوم عليه بالإنتكاسة في كـــل المجالات السياسية والإقتصادية والثقافية. ولكـــن جيـــل 1914، وإن جاء تابعاً لممثلي جيل كبير مثل جيل الـــ 98، فقد كانوا على صداقة و تلاحم وتبادل ثقافي مشترك، إلا أن هذا الجيل، وعلى رأسه خوان رامون خمينث، لم يقعوا تحت تأثيرهم الكبير والتقليد لهم دون درايـــة و معاينة حقيقية. ففي محاولاتهم النشرية الأولى نجـــد الكثيـــر مـــن الإشارات التي تدل على وقوعهم في دائرة سحر شـــعرية حـــداثويي جيل الـــ 98، ولكن هذا التأثير لم يستمر طويلاً، إذ سرعان ما عنى أفراد هذا الجيل الجديد ومنهم خمينث في البحـــث عـــن مـــصادرهم الخاص، ذائقتهم المغايرة، وصوتهم المتفرد.

لعلنا من خلال تتبع نتاج خمينث الشعري وتـــصريحاته النقديـــة بين حين وآخر، والتي يحدد فيها فكرته عن الشعر والشعرية، نخرج بتصورات عديدة لعل أهمها هو آرائه عن الشعر نفسه. إذ يـــرى أن الشعر هو الجمال الخالص، ولكنه أيـــضاً بـــصورة أخـــرى طريـــق للمعرفة ليصل به كي يكون تعبيراً مقنعاً لمعضلة الخلـــود. فالجمـــال والحقيقة هوس للقبض على ماهية الحياة، خروجاً بها عـــن فجائيـــة وهشاشة الأشياء، ومن هنا تأتي فكرته الدائمة في أكثر نتاجه الشعرية عن الرب والألوهية، حيث يلصقه لصق الروح بالبدن، مع الطبيعـــة المجردة و الوعي الخلاق أو مع ما سيكون المصطلح الثابت لـــشامل شعريته ألا **هو**: الجمال المطلق.

من خلال تتبعنا لنتاجه الشعري المكتوب والممتد لنصف قــرن تقريباً، نستطيع التعريف بأهم مراحلها بشكل مبسط وهي التالية:

– المرحلة الأولى؛ أو ما يطلــق عليهــا بالــشعر المبــسط أو "البريء". وهي مرحلته الكتابية الأولى التي نلمح فيها مؤثرات ما بعد الرومانسية، خاصة تأثره بنموذج أشعار غوستاف بيكر. أشعاره هنــا صيغ مبسطة، متماثلة، ذات شفافية في التعبير، مع تلميحات بــسيطة نلمسها من المودرنيزم والرمزية الحميمية.

– الثانية؛ وهي المبطنة بنسيج المــودرنيزم والتحديثيــة. فتــرة التأثر الكبير بالحركة المعروفة وبالأخص بشعر روبن داريو، وفيهــا أستخداماته للون وعناصر أخرى ذات جرس صوتي وحضور براق مع تمايز لحني وصور تحسسية واضحة.

– الثالثة؛ وهي فترة القطيعة التامة مع السابقة نحــو تبــسيطية شعرية مجددة. وهي المرحلة التي ينتمي لها كتابه النثري (بلاتيــرو وأنا)، في لجوء تشذيبي لملامح المودرنيزم وأصرار خارق في أغلب نتاج المرحلة نحو نقاء بنائي في الشكل والبناء الصوتي.

والرابعة؛ وهي الشعرية العارية أو المتقــشفة. وهــي مرحلــة الخروج من البلد، المنفى والتصور الجديد لماهيــة الحيــاة وعلاقــة المخلوق بالخالق، من خلال نصوص غامضة، تــصل للــسوادوية، عصية ومنغلقة على نفسها.

وخلال هذه التحولات والتنويع الشعري، نستطيع لمس التطور الشعري من خلال ثلاث مراحل فاصلة:

1- المرحلة الحسية؛ مـن البـدايات حتـى عـام 1915. 2- المرحلة الذهنية؛ بصدور ديوانه يوميات شاعر متزوج حـديثاً 1916 حتى مغادرته إسبانيا عام 1936. 3- المرحلة "الحقيقية" أو " الكليـة" حسب كلماته، منذ 1936 حتى وفاته عام 1958.

من خلال هذا التنوع والمراحل المتباينة في نتاج خمينث، يعـد الممثل الحقيقي لجيله في كل هذا الضرب من البحث والتغيير والتمرد على الأنماط الشعرية. إن شعر خمينث يعد التمثيل الممكن لـشعرية النصف الأول من القرن العشرين، بحث منفرد من خـلال النمـوذج الشعري عن الجمال والمطلق في الكلمة والوجود. لهذا سيشكل بمثابة فنار ونور إهتداء لمجموعة شباب سيشكلون حجر التنويع والإختلاف والتميز في خارطة الشعر الإسباني الحديث، ونعني بهم شعراء جيل الـ 27 المعروف، وهو الجيل الذي سيعيد الأمل للـشعر الإسـباني بجدواه وحضوره الكبير مقارنة بالشعر الأوربي الآخر.

ولعلنا سنلمس إختفاء أسم وتأثير خوان رامـون خمينـث فـي الأجيال التي ظهرت بعد الحرب الأهلية الإسبانية لأسباب واضـحة، وهو بعدهم عن النموذج الشعري الصافي الذي تميزت بـه قـصيدة خمينث، في الوقت الذي توجهت فيه جهودهم نحو نمـوذج شـعري لصيق بالهم الإجتماعي الحياتي، شعرية تحريضية و نماذج قريبة من الهم اليومي والصراع الدائم للبشر ودفاعهم عن الحيـاة أزاء قـسوة التسلط السياسي آنذاك. ولكن شعرية خمينث وتأثيرها سيبرز بـشكل أهم في نموذج شعراء ما سيسمون فيما بعد بالـ "تجديديين" أو جيـل الستينات وما يليه من أجيال تالية حتى نهاية القرن العشرين. من هنا

نلاحظ أن الأجيال المعاصرة تجد في خمينث شـــعرية غيـــر قابلـــة للتحجيم وقدرة تجديدية مؤهلة كي تكون حاضرة في كل منهج شعري معاصر.

إن شعر خوان رامون خمينث يعيدنا بشكل وبآخر لمفهوم عزلة الشاعر وإخلاصه الحقيقي والأولي للشعر نفسه، دون أن يعارض من حيث المبدء، شيوع الكلمة من خلال الحسية الطاغية و الـــشفافية أو النقاء الخالص. نظرة وقراءة واعية لنموذجه الشعري بلغته الأصل، أو مثلما عليه هنا في المنتخبات المترجمة للعربية، تؤكد لنا الضدين: التجاوب والإختلاف معها في آن واحد. وهي الفكـــرة نفـــسها التـــي أعلنها الشاعر طوال حياته الأدبية، فكرة التواصل من خـــلال الأثـــر الراكز للمعنى الحقيقي للكلمة وليس الحركة المربكة للدوي الصاخب.

عبدالهادي سعدون

مدريد 2008

القصيدة

1
لا تمسها بعد،
فهكذا هي الوردة!

2
يقتلها أن تقتلعها من الجذر
فما تزال للآن تحمل قطرات ندى الفجر.
آه لسقاء أرض
معطرة، مبللة،
أي مطر — أي عماء — من الشهب
في جبيني، وفي عيني!

3

أغنيتي،

أشجي، قبل أن تغني

أمنحي انفعالك و ظرافتك

للذي ينظرك قبل أن يقرأك؛

انبعثي من نفسك، طرية ومتعطرة!

أغنية

كل الخريف،
أيتها الوردة
هو هذه الورقة
التي تسقط.

أيتها الطفلة،
كل الألم
هو هذه القطرة الوحيدة
من دمك.

سماء

لقد تناسيتك، ايتها السماء
ولم تكوني
سوى ضوء الوجود الكسول،
الذي يرى ـــ بلا إسم ـــ
بعيني المتعبتين البليدتين.
إذ تبدين، من بين كلمات المسافر
المسترخية القانطة
كما لو في بحيرات مقتضبة ومكررة
لرؤيا منظر مياه في الأحلام..

اليوم تمعنتك بتمهل
و وجدتك ترتفعين حتى إسمك.

سبيل

تحت،الكل يغط في نومه.
فوق، كلانا متوثب
القبطان الدفة وأنا.
هو ينظر للمؤشر، سيداً على الأجساد
بمفاتيحه المحكمة.
وأنا، عينان حتى لا نهاية، أقود
كنوز الأرواح المفتوحة.

حدث

(إلى غوته)

لا أعرف ما يمكنني أن أقوله
ذلك أنه حتى الآن
لم تكتمل كلمتي.

أمنحني الإسم الحقيقي

أيها الذكاء
أمنحني الإسم الحقيقي للأشياء!
... أن تخلق الكلمة نفسها
مجدداً من روحي.
أن يمر بي جميع
من لم يتعرف بعد، على الأشياء؛
أن يمر بي جميع
من نسي للآن، الأشياء.
أن يمر بي جميع
أولئك أنفسهم الذي يحبون، الأشياء.

أيها الذكاء
امنحني الأسم الحقيقي،
إسمك، أسمه وأسمي
للأشياء.

تناغم

أرم بحجر اليوم،

أنس ونمْ.

لو كان ضوءً

غداً ستجده قبل الفجر

شمساً مكتملة.

لا تجري..

لا تجري، أمضي ببطء،
فما عليك سوى أن تجري نحو نفسك .

أمضي ببطء، لا تجري
فالطفل الذي فيك هو أنا
وليد للتو وأزلي
لا يستطيع أن يلحق بك!

أمامي..

ها أنت أمامي، أجل.
ما أكثر ما أنساك
مفكراً بك.

لم تفعلها

لم تفعلها سوى للحظة فحسب؛
بل بقيت،
كما الحجر
تجاريه للأبد.

أنا لست أنا

أنا لست أنا.
أنا هو هذا
الذي إلى جواري دون أن أراه.
و الذي، أحياناً، أمضي لرؤيته
واحياناً أنساه.

الذي يصمت، هادئاً، عندما أتحدث
الذي يغفر، عذباً، عندما أكره،
الذي يمضي أينما لا أكون
الذي سيبقى على قدميه عندما أموت!

صرخت..

صرختُ، بكيت، ضربته، مجنون...
الوردة الرقيقة أجهشت بالبكاء.
أستيقظت لصرخة، وللآن بدموع...
كله كان مزيفاً!
أجل، بل وأكثر
فأين سأعود لأرى
وردة الضوء التي أجهشت بالبكاء؟

كيف سنتعلم أن نموت فيك،

أيها الحلم!

يا لروعة مهارتك!

تحملنا

ــ في جنائن، نظن بها كل مرة لنا ــ

إلى المعرفة الكبرى للعتمة.

رثاء

آه ايها البحر البعيد!
الآن تظهر للذين من أجلك يمضون،
متابعين أوراقك الجافة المتوهجة
إلى الشمال، إلى الجنوب، إلى الشرق وإلى الغرب؛

إيه أيها البحر النائي!
تظهر الآن،
بحر؛
الآن وأنا أخلقك
بذاكرتي الضيقة و المحتدة.

من سيتجول في حديقتي

بينما أنام،
من سيتجول في حديقتي؟
عبر ضياء القمر
تصل لروحي
أصوات متهدجة بالدموع.

ليال عديدة
رأيت من الشرفة
الأغصان تتحرك
و عند النافورة، لمحتُ، وحوشاً بيض.

هبطت بهدوء
و بين الأحراش الرقيقة
سمعت قهقهة، أسم مكتظ
بالحب والشوق.

بعد حين، هدوء، صمت
نجوم، نسيم، أريج..
القمر الشاحب الحزين
يهجر ضوءه على صفحة الماء...

فراشة الضوء

فراشة الضوء،
الجمال يمضي عندما أصل
إلى وردتها.

أجري، كأعمى، خلفها..
فاحضي بها هنا وهناك..

ما يبقى في يدي فقط
هيئة زوغانها.

ليلي

دمعتي و النجمة
أصطدمتا، وفي اللحظة
تشكلتا دمعة واحدة
تشكلتا نجمة واحدة.

أصبت بالعمى
أصيبت، من الحب، السماء بالعمى.

أصبح كل العالم
— ولا شيء آخر —
ألم نجمة
و نور دمعة.

ذكرى

النهر يمر من تحت روحي
فيجرفني.

لا أكاد أمسك نفسي
أو تمسكني السماء. والنجوم
تخدعني، لا ، ليست في الأعلى،
وإنما في الأسفل، هناك في العمق...

هل أكون؟ أم سأكون؟
سأكون، مثل نجمة
في نهر الذكرى.

معك، أيتها المياه الجارية!

اللحظة

تروح مني، تروح مني، تروح مني
راحت مني!

ومع اللحظة،
راحت الأبدية مني!

أغنية

في الأعلى يغرد الطير
وفي الأسفل تغني المياه
ـــ في الأعلى وفي الأسفل
تتفتح روحي ـــ.

تستحق النجمة، العصفور
و الزهرة تستحق المياه.
ـــ في الأعلى وفي الأسفل
ترتعش روحي ـــ .

العصفور الأخضر

(إلى وليم بليك)

كيف أحيا في الجذوة
ـــ آه كيف أعيش!

شمس محتضرة، بلا نهاية، تضطرم
ـــ آه كيف أعيش!

بسبب جمرتي، غادرت السماء
ـــ آه كيف أعيش!

تئطُ روحي..
ـــ آه كيف أعيش!

امرأة

آه أيتها المرأة،
يا لإحتراقك

فجأة
لهب مضطرم..

لا شيء
بعد حين.

الغائبة

أغلقْ، أغلقْ الباب

مثلما كانت تحب..

فلتعثر برغبتها

على ما يسرها من ذكرى!

مدورة

مَسِدْ الكتف
مَسِدْ الموجة
مَسِدْ الغيمة
مَسِدْ الصخرة.

اليد مع الضوء
فوق الروح المتشكلة.

نغم التلامس
أبدية مدورة.

في الصخرة

أية وحدة، أي جدب؟
ألستِ أنتِ المياه، وانا الريح؟

أية ظلمة، أي أشمئزاز؟
ألست أنت البرق، وانا زنبقة؟

أي فراغ، أية جزيرة؟
ألست أنت الروح، وانا الحياة؟

الخلود

أنتِ، كلمة فمي
حية بالمعنى الذي أمنحك إياه
فتتشكلين بجسدي و روحي.

أيتها القصيدة

إيه أيتها القصيدة؛
قطرة ندى في كل فجر،
إبنة كل لية، طرية
الحقيقة الناصعة للنجوم الأخيرة،
الحقيقة اللينة للزهور الأولى.

قطرة ندى، أيتها القصيدة
هبوط صباحي من السماء حتى العالم!

رقة

تسند الورقة الجافة

الضوء الذي يروقها

أو الضوء

ورقته المدهشة؟

القَلِقْ

أريد الوصول حتى نهايتي
في ممرات الأرض
المكتضة بأزهار قرمزية
و سنونوات سود،
بهواء بحري متشظي
و سحب ربيعية؛

عندما تتعرى النجوم
في سواحل الغروب.

الحقيقة

ها قد أنتصرت على العالم،
عالمي.

هذا الإمتداد الشاسع
الذي لا صلة له بالأمس
هو اليوم
إمتدادي.

صوتي

إيه يا صوتي، غني، غني؛
بينما مايزال هناك
شيء لم تقله بعد
فلا شيء إذاً تكون قد قلت!

ما الذي يحصل للموسيقى

ما الذي يحصل للموسيقى
عندما تهجر رنتها؛
و النسيم
ما أن ينسى التحليق؛
و الضوء
ما أن ينطفيء؟

أيها الموت، قلْ؛
فما أنت سوى صمت، سكون و ظلْ؟

غيمة

غيمة بيضاء

جناح مهشم

ــ لمن؟ ــ

لم يستطع الوصول

ــ إلى أين؟ ــ .

حدادون

إيه أيها الحدادون

ها هي هنا

الكلمة.!

ما دمت..

ما دمت تحتفظين ولو بورقة واحدة،
فما زلت زهرة
يا قلبي.

ـ لم الخوف؟
زوبعة الفجر السوداء
تمضي سريعاً.

الكلب الآلهي

هو هنا، تعالوا جميعاً
احفروا، احفروا
يداي تقطران دماً
و لا تستطيعان أكثر من ذلك!

هو هنا
في الأرض الرطبة
يا لعطره الأزلي!

هو هنا
إسمعوا عوائي المتعالي
ضد الشمس الأبدية!

هو هنا، تعالوا كلكم
احفروا، احفروا، احفروا.

كتاب..

إيه أيها كتاب

يا للعناء أن تكون في كل الجهات؛

.. وفي عزلة!

أغنية قصيرة

أغنية قصيرة، أغنية قصيرة
كثيرات، كثيرات
مثل نجوم في السماء
مثل رمال في الساحل
مثل أعشاب في الحقل
مثل أمواج في النهر..

أغنية قصيرة: قصار، كثيرات
ساعات، ساعات، ساعات، ساعات
ـــ نجوم، رمال، أعشاب، أمواج ـــ
ساعات، أضواء، ساعات، ظلال؛
ساعات الحياة للميتات في حياتي.

لست أنت..

لست أنت
(يدان عند القلب.
صمت في زاوية.
غيابات عند الشرفة..)

ـــ لا. لست أنت.
(نظرات تطفر.
مصلحة متهورة
ضربات أيد وأقدام...)

ـــ لا.. لست أنت.

(مثل الريح، تتنهد.

مثل المطر، يبكي.

تنتحب، مثل البحر...)

لا.. لست أنت.

جذور وأجنحة

جذور و أجنحة.

إذاً لتُروى الأجنحة
و لتحلق الجذور.

قدماي

قدماي، يا لتوغلهما في الأرض!
جناحاي، يا لعلوهما في السماء!

ـ يا لألم
قلب مُبعدْ!

الليل

شجرة مورقة
و الليل يسرقها، كل مرة
نصف أزهارها.

ـــ آه، لو يشاء لكذب عليها
فيما بعد، دائماً، في مياه الحلم الهادئة.

ـــ الحياة، نصف حديقة
بأنصاف أشجار!

للحظة...

أيتها الوردة المدهشة
للحظة وحسب،
الكأس المحبوس أسفل روحي،
ما أن حررته من ثقلي
حتى طار كفراشة.

سماء مرة أخرى

سماء،

كلمة بحجم البحر

نمضي متناسين وجودها

خلفنا!

حياة

تلك التي ظننت مجداً مغلفاً
بوابة مشرعة كانت
لهذا الوضوح.

حقل بلا إسم!

طريق مشكوك
لبوابات متتالية
دائماً ما تمضي نحو الحقيقة.

حياة بلا حكاية.

ظمأ...

آه، ظمأ، ظمأ، ظمأ رهيب!

مع ذلك...

أتركوا لي

الكأس فاضية.

عرفتك..

عرفتك،
لأنني وأنا ألمح آثار قدميك في الطريق
آلمني قلبي الذي دست عليه.

ركضت كالمجنون؛ بحثت في كل اليوم
ككلب بلا صاحب.

كنت قد مضيت!
قماك يسحقان قلبي، بهروب بلا نهاية،
كما لو أنه هو الطريق
الذي يمضي بك إلى الأبد.

مياه راكدة

الشق الذي بيني و بينك
أكثر نبضاً، أكثر صراحة، مكتف بما فيه
مثل هواء شفاف
مثل مياه لا مرئية،
بين قمر السماء
و قمر النهر.

إصمتي..

إصمتي!
تمتعي بالسمت
إنصتي للشمس.
لا تحدثيني!
إرتبطي بالزهرة الأزلية
لحب بلا نهاية
يداك و يداي
صمتك وصمتي.

إصمتي
تطلعي بالزرقة
و استمعي للذهبْ.

أنا مثل طفل..

أنا مثل طفل منذهل
يجرونه من يده
في حفل العالم.

العينان حزينتان
متعلقتان بالأشياء...

يا للألم عندما يجرونني منها.

كل خريف..

كل خريف
تأكيد آخر للحياة
بطرقات مطرقة المثالية البطيئة.

محرقة متعالية
ربيع أزلي،
ربيع نار تمنح الذهبْ
الذهب الذي يمنح النور
النور الذي يمنح الموت
الموت الذي يمنح الرب حياة أبدية.

البحر

يبدو بحراً، ما تدافع عنه
ــ يا للفوضى بلا نهاية، قرقعة حديد متواصلة ــ
لتعثر على نفسكَ أو لكي أجدكَ
ما أشد ما عليّ أن أبرهنه لكَ
في عريكَ، وحيداً
ــ بلا رفيقة .. أو رفيق
تبعاً لما يمكن قوله هذا البحر أو هذه البحيرة ــ
تبتكر الإستعراض الكامل
لعالمنا اليوم!

أنت كما لو كنت تطلق،
تمنحني الحياة ــ يا للجهد! ــ
لكَ نفسك، البحر الوحيد
لكَ نفسك، لك وحدك
و بوفرتك وحدك أنت
في كل هذه الوفرة
لكي تجد نفسك أو لكي أعثر عليك!

قبل الربيع

تمطرُ فوق النهر..
تهز المياه
الأحراش الأريجية للضفة الخضراء..
آه، يا للعطر القلق
كتويج بارد!

تمطرُ فوق النهر..
مركبي يبدو كحلم
في عالم فسيح!

ضفة خضراء!

آه يا للمركب بلا أحراش!

آه يا للقلب البارد!

تمطرُ فوق النهر..

أنتِ

يمضي الجميع، شرائط خضراء..
و أنتِ هناك، بيضاء، في الأعلى.

الجميع، طباع شرسة
و أنتِ هناك، مشرقة، في الأعلى.

يمضون، مكر أرعن
و أنت هناك، أصيلة ، في الأعلى.

مثل النسيم..

مثل النسيم
تتذكر الريح؛
مثل البحر،
و مثل الساقية.

تتذكر؛
و على هيئة الحياة تتذكر
السماء،
على هيئة الموت، تتذكر
الأرض!

خيم الليل..

خيمَ الليل، غيوم عملاقة جثمت فوق القرية
الفنارات حزينة و ناعسة
القمر الأصفر يمضي، بين الماء و الريح.

يقدِمُ أريج الحقل المبلل.
نجمة براقة تطل، مخضرة، خلف ناقوس قديمز
عربة الساعة السابعة تمر .. الكلاب تنبح..
ما أن تخرج من الطريق
تشعر الوجه ممتلئ بالقمر البارد.. فوق المقبرة البيضاء
على التلة، أشجار الصنوبر، العالية السوداء، تنتحب.

أعلمُ جيداً..

أعلمُ جيداً أنني جزع
كشجرة أزلية.

أعلم كذلك أن النجوم
تتغذى من دمي.
وأن طيوري كلها
أحلام صافية.

أعلم جيداً
عندما يقطعني فأس الموت
سيأتي مذيلاً بتوقيع في الأسفل.

نعم، يقول اليوم

نعم ــ يقول اليوم ــ
كلا ــ يقول الليل ــ .

منْ سينتزع أوراق هذه المارغريتة الكبيرة
من ذهبٍ هي، بيضاء و سوداء؟

متى إذاً،
قلْ أيها الرب الشكوك؟
و تعتقد بأننا سنؤمن بك بعد حين!

الثلاثة

حلم، موت
شقيقاي اللامرئيان
شقيقاي في الأكثر عمقاً
شقيقاي في اللاشيء !

وطن

مِنْ أينَ تقدم ورقة الشمس الشفيفة؟
مِنْ أين، هذه الجبهة المفكرة،
و هذا القلب الجزع؟

مِنْ أين، هذا السيل
الذي ينشد؟

أيها الرسام..

أيها الرسام الذي رسمتني بدقة
ـــ في دفتر الحياة الغامضة ـــ
تقريباً
و كأنني أبدو حقيقة.

أرسمني من جديد
و بشكل سيء
كي أبدو كذبة!

أغنية ليلية

إلى هناك يروح أريج الوردة
فخذه في أحضان ظلمك!

إلى هناك، يمضي نور القمر
فخذه في كمالك!

إلى هناك يمضي غناء الساقية
فخذه في انطلاقتك!

دخلتُ بين..

دخلتُ بين الشجيرات
آه كيف تتضوع
كيف تتضوع للحياة!

دخلتُ في تيار النهر
آه كيف يهرب
كيف يهرب إلى الحياة!

حاضر

ذهبٌ هو الفجر الجديد
ذهبٌ هو الغروب العتيق
تلاقيا في صدري
صاخبان هما
العتيق والجديد!

إلى شاعر

نبتكرُ الأسماء.

فتجرف البشر،
بعد حين، تهزم الأشياء
يبقى فحسب عالم الأسماء،
حرف الحب الإنساني
و ألم الأزهار.

الحبُ والأزهار
لا مجال لأحد سوى الأسماء.

نبتكرُ الأسماء!

مرفأ

أيها النُوّمّ،

جسدنا

هو المرساة

حيث تهجره الروح

في أعماق بحر

حياتنا.

عُريكِ

الوردة:
عُريكِ يتشكلُ حسناً.

النبع:
عريك تحول ماءً.

النجمة:
عريك تقمص الروح.

مملكتي

فقط بما هو أبدي
يستطيع أن يحقق لهفته
للجمال المكتمل.

فيما هو أزلي،
حيث لا أثر لنغمة ولا ضوء
ولا لطعم أن يقولوا " كفى "
لجناحي حياتي.
(حيث نهري المزدوج
نهر الحياة والحلم
يتغير أزرق و ذهبياً)!

ضوء و ظلمة

أي منجم هو ضوئي،
كنز هذه العتمة!

ظل من فوق السماء
ظل في منتصف الأرض
ظل من تحت البحر.

ذهبٌ في جبهتي المقمطة
ذهبٌ في قلبي المكتمل.

هذا المحيط الشاسع

الوحدة وحيدة.

الوحيد فقط يعثر عليها
حيث تعثر على الموجة الوحيدة
للبحر الوحيد الذي تتوغل فيه.

ضوءٌ أنتِ

ضوء منتصب
ضوء أنتِ
ضوء متعالي أنتِ
ضوء من ذهبْ
ضوء نابض
ضوء أنتِ.

و أنا سواد، ضرير، أصم
ظل أفقي أخرس!

حركة

جذع مثل الهواء
صدرٌ مثل السماء.
خليج،
مجداف.

سلام، إنسجام
عظمة و علو.
نهد،
و موسيقى.

هذا اللامتناهي

الذي يشتاق للظلمة.

كأس،

و فاكهة.

إستيقظتُ..

إستيقظتُ أسفل السماء
سقف فقير متهالك
أسود واحمر الليل والفجر،
بخيوط عنكبوتية، جمرات و حيوانات.
أصلحته مثلما أستطعت،
ناهضاً تحت وتدها
الذي حتى الآن بزرقة باهتة
فمضيت إلى مشاغلي ببطء.

ما أصلحته ذاك
أسميته يومي.

خط العرض

لو كنت أنا
مثل مكان في البحر أو في السماء
الشيء نفسه والآخر أيضاً،
لكنتُ بجناحين؛
الشيء نفسه والآخر دائماً
لكنت مع الغيوم؛
ثابتاً و شريداً
شاكاً و متيقناً
منتظراً و وحيداً
مبتهجاً و مجهولاً

محبوباً و منسياً

طليقاً و محبوساً،

ـــ الآخر والشيء نفسه

مع غيومي

و جناحي.

أين هي الكلمة..

أين هي الكلمة، يا قلبي

تلك التي تجمل بالحب، العالم القبيح

لأمنحها إلى الأبد ــ فقط الآن ــ

قوة الطفل

و إستماتة الزهرة.

الموسيقى

في الليل الهادئ

أنت المياه، النغمة الصافية

التي تمنح النجوم طراوتها

ـــ مثل ناردين في كأس لا سيبر عمقه ـــ.

فجر

بَرَدٌ طازج: ديك يصيح.
رعدٌ و قمر: طفل يبكي.
شارع وحيد: كلب يمضي.
ليلٌ حتى الآن: رجل يفكر.

أريد أن أنام..

أريد أن أنام
هذه الليلة التي تموت فيها؛
أنام، أنام، أن أنام بموازاة حلمك المكتمل
لأرى أن كنت ألحق بك!

أن أنام
شفق المساء
نبع النهر، النوم
يومان يلمعان سوية
في العدم،
تياران يمضيان معاً،
حتى الختام.

وعي خالص

أنت تحملني، وعي الخالص، يا إلهي المريد
عبر العالم بأسره.
في هذا البحر الوسيط
أكاد أستمع لصوتك؛
صوت ريحك
الشاغل الكلي للحركة؛
للألوان، وللأنوار
الأرضية والبحرية.

صوتك من نار بيضاء
في شمول الماء، القارب، السماء
مسطراً الدروب ببهجة،
واسماً لي مداري الصائب
بالتماع جسد أسود
بجوهرة أحشائه اللامعة.

ممتلئ حباً

نمضي كلنا، هادئين، نعمل:
مشغل القاطرة، مزيداً نارها؛ المراقب، مدوناً؛
و مدير الدفة، مرشداً؛ الرسام، ملوناً؛ عامل اللاسلكي،
منصتاً؛
النجار، طارقاً؛ القبطان موجهاً؛ المرأة، راعية، متنهدة،
نابضة.

.. أما أنا، إلهي المريد، المراد؛
أنا الذي أملؤك، ممتلئ حباً، في وعي النهائي
مثل الشمس أو القمر، إلهي
بعالم كلي واحد للجميع.

قلبُ كل الجسد

مضيت وعدت معك، إلهي، بين مد بحر الأيدي،
تموج الأذرع باجمعها؛
الأذرع، الأيدي، أغصان الجذع، بجذر العروق
بأغصان قلب كل الجسد، التي تحتضن في أرضك؛
وكله في لهيب، في ظل، في نور، وايضاً في البرد؛
في أخضر و قاتم، في أبيض وأسود؛
في شم، في نظر، في إدراك، في لمس
وفي انصات لأشعة شتى مختلطة.

في التمتع بألف شعاع مشتبك،
أنا مضيت وأجيء معك، إلهي، معك.

المترجم

عبدالهادي سعــدون

ـــ ولد سنة 1968 في بغداد.

ـــ كاتب عراقي مقيم في أسبانيا منذ عام 1993.

ـــ باحث ومترجم مختص باللغة والأدب الأسباني.

*** من إصداراته الأدبية الأخيرة:**

ـــ (عصفور الفم) شعر، مدريد،2006.

ـــ (الكتابة بالمسمارية) شعر، كاراكــاس (باللغــة الأســبانية)، 2006.

ـــ لعنة كلكامش، منتخبات مــن الــشعر العراقــي المعاصــر، برشلونة، 2004.

ـــ على ضــفاف دجلــة، منتخبــات مــن الــشعر العراقــي، فنزويلا،2006.

*** كتب مترجمة (من الإسبانية إلى العربية):**

ـــ قصص من أمريكا اللاتينية،دمشق، 1998.

ـــ رواية مقامات لاثارو، عمان، 2000.

ـ أشخاص الفعل؛ منتخبات من الشعر الإسباني المعاصر، دمشق 2001.
ـ رسائل إلى الأب، شعر كوبي: لويس رفائيل، مدريد 2001.
ـ قلب ناصع البياض، رواية: خافيير ماریاس، دمشق 2002.
ـ أغنيات إلى الطير، شعر: رافائيل ألبرتي، مدريد 2002.
ـ الحجر ليس بريشة، شعر: بيثنته أليكساندره، القاهرة 2003.
ـ مائة قصيدة وقصيدة من الشعر الإسباني الجديد، 2005.
ـ خطوط الهواء، شعر: وفاء صالح، مدريد، 2007.

المحتويات